

الفصل الثاني الإطار النظري

في هذا الفصل، سناقش مفهوم العدالة الموضوعية في اختيار الزوج، ونظرية منهج المبادلة (مفهوم المبادلة)، بالإضافة إلى شرح حول العدالة بين الجنسين.

أ. العدالة الموضوعية

يُعد الحديث عن العدالة نقاشًا جوهريًا للغاية، وهو موضوع يظل دائمًا ذا صلة طوال حياة البشرية. تعود جذور العدالة في تاريخ الفكر البشري إلى عصر سقراط وأفلاطون وأرسطو. وحتى يومنا هذا، لا يزال مفهوم العدالة أو النظريات المتعلقة بها موضوعًا ذا صلة ولم يتم التوصل إلى نتيجة نهائية بشأنه¹.

بدأت الدراسات حول العدالة منذ عصر اليونان القديمة. في تلك الحقبة، كانت هناك فكرة عامة عن العدالة الطبيعية والعدالة القائمة على القانون الساري. في عصر اليونان القديمة، كان العدالة مرتبطة بقانون الطبيعة. وكان أرسطو هو رائد هذا الفكر. في تلك الحقبة، كانت الفكرة القائلة بأن حياة الإنسان يجب أن تتوافق مع ظروف الطبيعة لا تزال مقبولة. وكانت جميع وجهات النظر المتعلقة بالحق تتوافق مع قانون الطبيعة الذي لا يمكن تحقيق تطبيقه إلا بوجود العدالة.² ظهر مفهوم العدالة في اليونان القديمة في أعقاب تدهور الديمقراطية في أثينا بعد اندلاع حرب البيلوبونيز. في تلك الفترة، كان هناك شخصيتان درستا

¹ ماهر أمين، "Konsep Keadilan dalam Perspektif Filsafat Hukum Islam" الدولة: مجلة القانون والتشريع الإسلامي 4، العدد 02 (2015):

² إحالة مرجعية سابقة، ص 145

العدالة كجزء من فلسفة القانون، وهما أفلاطون وأرسطو. وقد طرح كلاهما تعريفاً للعدالة يرتبط بالقانون الوضعي³

في القاموس الكبير للغة الإندونيسية (KBBI)، يُعرّف العدل بأنه الصفة أو الفعل أو المعاملة أو الحالة العادلة. وتعود جذور هذه الكلمة إلى كلمة (عدل) التي تعني التوازن في الوزن، وعدم التحيز، وعدم الانحياز، والوقوف إلى جانب الحق، والتمسك بالحق، وعدم التعسف⁴.

أما في اللغة العربية، فإن للعدالة معنى عام ومعنى خاص، وتشمل العدالة في المعاملات، والعدالة في القانون، والعدالة في الشؤون المالية، والعدالة في حقوق الإنسان. وهناك عدة مصطلحات تشير إلى كلمة عدل. ومن مرادفاتهما: قسط، واستقامة، ووسط، ونصيب، وحصّة، وميزان؛ والعدل نقيض جور. وهناك عدة مرادفات لجوار مثل: ظلم، وطغيان، الاستبداد، وميل، الانحياز، وانحراف. من الناحية اللغوية، يُشتق مصطلح العدل من الفعل عدل، الذي يعني: أولاً، التصرف باستقامة، أو التغيير أو التعديل؛ ثانياً، الهروب، أو الابتعاد عن (الشر) إلى فعل الخير؛ ثالثاً، التوازن أو المساواة، أو التكافؤ أو التوافق، أو تحقيق التكافؤ؛ رابعاً، الموازنة، أو الترجيح، أو تحقيق التوازن. يُستخدم مصطلح العدل بمعنى المساواة أو التوازن في سياق موازنة شيء ما بشيء آخر.

يمكن أن يكون معنى كلمة العدل نوعياً أو كمياً. يشير المعنى الأول إلى مبدأ المساواة المجرد الذي يعني المساواة أمام القانون أو التمتع بنفس الحقوق. أما المعنى الثاني فيؤكد على

³ جاييه، ز. أو. وآخرون. جوانب تطوير القانون في إندونيسيا. بندر لامبونج: مطبعة جامعة بندر لامبونج. (2019). ص. 22

⁴ معنى كلمة "عادل" - القاموس الكبير للغة الإندونيسية (KBBI) على الإنترنت، تم الاطلاع عليه في 3 يوليو 2026،

<https://kbbi.web.id/adil>.

مبدأ العدالة التوزيعية، وربما يكون من الأصح استخدام مصطلحات القدر والقسط (التقاسم)، والقسطاس والميزان (الموازنة)، والتقويم (التقوية). وقد تنطوي كلمات التعديل والقسط والوسط على معاني التوازن والبساطة والتواضع. وكلمة التعديل تعني التوفيق، وتعبر عن معنى التوازن، في حين أن كلمتي القسط والوسط تعنيان لغويًا الوسط أو الطريق الوسط بين طرفين متطرفين، ويمكن استخدامهما أيضًا للدلالة على الاعتدال أو الطريق الوسط⁵.

في الإسلام، يُعتقد أن القرآن هو دليل شامل للأخلاق يستند إلى مبادئ العدالة. ويهدف وجود مبادئ العدالة في القرآن الكريم إلى إرساء الود والسلام في نظام الحياة البشرية التي يُعتقد أنها وُلدت في حالة من الطهارة. ويتمثل إقامة العدالة من قبل الله، بصفته الرب، في إرسال الأنبياء والرسل إلى الأرض. وقد وردت هذه الرؤية في القرآن الكريم في سورة الحديد، الآية 25⁶. قال الله تعالى:

{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ }
{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ }

توضح هذه الآية أن الأنبياء والرسل أُرسِلوا لغرضين رئيسيين، وهما: المهمة النبوية وإقامة العدل. وتتم المهمة النبوية من خلال تعليم التوحيد ونهي الناس عن أعمال الشرك. أما إقامة العدل فتتم بالقضاء على الظلم السائد في المجتمع.

يُعد الإسلام العدل أحد المبادئ الأساسية في المعاملات. وقد وردت هذه الرؤية في سورة المائدة الآية 8. قال الله تعالى:

⁵ فوزي المبارك، "KEADILAN DALAM PERSPEKTIF ISLAM"، مجلة إستغنا 1، العدد 2 (2018): 43-115.

⁶ المبارك، "KEADILAN DALAM PERSPEKTIF ISLAM"، مجلة 1 ISTIGHNA، العدد 2 (2018)، ص: 121

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلَ
وَأُولَٰئِكَ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }

يا أيها الذين آمنوا، كونوا قوامين (للحق) من أجل الله و شهوداً (يتصرفون) بعدل.
فلا تدعوا كراهيتكم لقوم ما تدفعكم إلى الظلم. اعملوا بالعدل، فإن (العدل) أقرب إلى
التقوى. واتقوا الله. إن الله خبير بما تعملون.

توضح هذه الآية أن العدل هو طريق يقود إلى التقوى. ويجب إقامة هذا العدل دون
أن تتدخل فيه أي مشاعر تجاه فئة معينة. العدل في الإسلام هو شكل من أشكال التوحيد
مصحوب بمبدأ الحرية الأخلاقية والآداب. لقد خلُق الإنسان بوعي لاستخدام القدرات
الكامنة فيه، وهي هبة من الله تُستخدم في عبادته طوال حياته على الأرض. ويتم إقامة العدل
في المعاملات من خلال تطبيق مبادئ القانون الشكلي والمادي وفقاً لتعاليم القرآن الكريم
والحديث النبوي⁷.

والعدالة، كما عرّفها علماء الفقه والمفسرون، هي تنفيذ شريعة الله، حيث يحكم
الإنسان وفقاً للشريعة الدينية كما أوحى الله بها إلى أنبيائه ورسله. ولذلك، فإن إقامة العدل
تعني تنفيذ العدل الذي أمر به الله سبحانه وتعالى.

يوضح مجيد خضوري أن مبادئ وأصول العدالة المستمدة من الوحي والحكمة الإلهية
تُعتبر مطلقة (كاملة) ولا يمكن الطعن فيها، وهي مصممة لتناسب جميع العصور، ومن
المرجح أن تكون قابلة للتطبيق على البشرية جمعاء.

⁷ لاهوت. العدالة: المنظور الإسلامي / ماجد خضوري | مكتبة جامعة الإسلام الوطنية في بنوروغو، تم الاطلاع عليه في 7 يوليو 2026، ص. 4

العدالة هي جوهر جميع تعاليم الإسلام التي نزلت لتنظيم حياة البشر، وقد أكد الله سبحانه وتعالى أنه هو القائم بالعدالة الذي لن يتعسف أبداً تجاه عباده.

عند تعريف مفهوم العدالة، دعونا نحاول فهمه من خلال رؤية اثنين من أبرز الشخصيات الإسلامية؛

1. يصف يوسف القرضاوي العدالة بأنها إعطاء كل صاحب حق حقه بشكل متناسب، سواء للفرد أو الجماعة، دون نقصان أو زيادة قد تضر بحقوق الآخرين.

2. يشرح مجيد خضوري أن العدالة الموضوعية هي العدالة التي تتوافق مع قيم الصدق واللياقة والاستحقاق، فضلاً عن الصراحة⁸.

في الدراسات المعاصرة للفقهاء الإسلاميين، يُقسّم مفهوم العدالة إلى بعدين، هما العدالة الشكلية (الإجرائية) والعدالة الموضوعية؛ فالعدالة الشكلية هي تلك التي تقتصر على النظر إلى القواعد المكتوبة أو الصلاحية الإدارية على الورق. في المقابل، العدالة الموضوعية هي العدالة الحقيقية التي تلمس أعماق القيم الإنسانية، حيث يتم الاعتراف بحقوق كل إنسان وصوته وحرية في الإرادة ومشاعره بشكل ملموس في الحياة اليومية.

ويؤكد علماء أصول الفقه السلفون، مثل الشاطبي، أن الهدف الرئيسي للشريعة (مقاصد الشريعة) هو تحقيق المنفعة الحقيقية للبشر. ولذلك، إذا أدى تفسير قانوني حرفي إلى إحداث ظلم أو معاناة لأحد الأطراف، فإن هذا التفسير يكون قد فقد روح العدالة الموضوعية⁹.

⁸ محمد حسن ناسوتيون وفيسار أناندا، *JUSTICE IN THE MAQASHID APPROACH AL-SYARI'AH*, 2025.

⁹ إحالة مرجعية سابقة، ص 147

وقبل المضي قدماً، هناك أمر مهم يجب أن نؤكد عليه، وهو أن العدالة الموضوعية في الإسلام تركز على مشيئة الله وأحكامه الواردة في القرآن الكريم والحديث النبوي، لأن التفكير البشري من جانب واحد لا يمكنه إدراك العدالة بشكل صحيح ودقيق.

مفهوم العدالة في الإسلام ليس شكلياً فحسب، بل هو موضوعي أيضاً، أي أنه يهدف إلى تحقيق مصلحة الإنسان. وتتطلب العدالة الموضوعية ألا يُطبق القانون حرفياً فحسب، بل أن يأخذ في الاعتبار الظروف الاجتماعية التي تحيط به¹⁰.

العدالة الموضوعية في الشريعة الإسلامية هي مفهوم يركز على تحقيق قيمة العدالة الحقيقية، وليس مجرد عدالة شكلية ذات طابع إجرائي. ومن هذا المنظور، لا يُفهم القانون على أنه قواعد معيارية جامدة فحسب، بل كأداة لتحقيق مصلحة البشرية بشكل شامل. وفي تقاليد الفكر القانوني الإسلامي، يحتل مفهوم العدالة مكانة أساسية للغاية. يؤكد القرآن صراحةً على أهمية العدالة كمبدأ رئيسي في الحياة الاجتماعية. وهذا يدل على أن العدالة في الإسلام ليست ذات طابع معياري فحسب، بل لها أيضاً أبعاد أخلاقية وروحية عميقة.¹¹ ويمكن تتبع فكر العدالة الموضوعية في الإسلام من خلال مفهوم مقاصد الشريعة الذي طوره علماء الإسلام السلفون. يؤكد هذا المفهوم أن الهدف الرئيسي للشريعة الإسلامية هو الحفاظ على خمسة مبادئ أساسية، وهي الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال. وبالتالي، فإن العدالة الموضوعية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجهود الرامية إلى الحفاظ على التوازن في حياة الإنسان¹².

¹⁰ محمد نقيب العتاس، *Islām and Secularism* (المعهد الدولي للفكر والحضارة الإسلامية، 1993). ص 87

¹¹ إحالة مرجعية سابقة، ص 82

¹² إحالة مرجعية سابقة، ص 174

وكما أوضح أبو إسحاق الشاطبي، يجب فهم الشريعة الإسلامية استناداً إلى الأهداف المرجوة، وليس فقط إلى نصها الحرفي. يتيح هذا النهج مجالاً لإعادة تفسير الشريعة وفقاً لمتطلبات العصر. وفي السياق المعاصر، تزداد أهمية العدالة الموضوعية مع ظهور قضايا جديدة متنوعة في حياة الأسرة المسلمة، مثل تغير أدوار الجنسين، والديناميات الاقتصادية، والتطور التكنولوجي. وهذا يتطلب تحديداً في فهم قانون الأسرة الإسلامي ليظل ملائماً لواقع العصر.

يؤكد فكر فاضل الرحمن على ضرورة فهم الشريعة الإسلامية في سياقها، مع مراعاة القيم الأخلاقية الواردة في القرآن الكريم. يُعرف هذا النهج بمنهج الحركة المزدوجة، الذي يربط النص بالسياق التاريخي والواقع المعاصر¹³.

ويمكن فهم العدالة باعتبارها التناسب على أنها مبدأ يضع حقوق وواجبات الفرد وفقاً لقدراته ودوره ومسؤولياته. في هذا المفهوم، لا تُفهم العدالة على أنها تقسيم متساوي، بل كمنح متوازن بناءً على الظروف الموضوعية لكل فرد. بمعنى أن كل شخص يحصل على ما يستحقه ويتحمل واجباته وفقاً لقدراته ومساهمته في النظام الاجتماعي. يؤكد هذا النهج أن الاختلاف في المعاملة ليس شكلاً من أشكال الظلم، بل هو في الواقع محاولة لإحداث التوازن والانسجام. ولذلك، فإن العدالة التناسبية تهدف إلى تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، بحيث لا يحدث إفراط أو تقصير في الوفاء بهما، وتكون قادرة على تحقيق النظام والرفاهية في المجتمع.

وقد قسم أفلاطون تصنيفات جوهر العدالة إلى ثلاثة أنواع. أولاً، تظهر العدالة بشكل طبيعي في داخل كل فرد. ثانياً، يشكل وجود صفة العدالة في الإنسان تنظيمه وضبطه الذاتي

¹³ محمد حسن ناسوتيون وفيسار أناندا، *JUSTICE IN THE MAQASHID APPROACH AL-SYARI'AH*، 2025. ص. 93

لمستوى عواطفه في إطار التكيف مع البيئة الاجتماعية. ثالثاً، إن وجود العدالة يجعل المجتمع قادراً على تحقيق طبيعته البشرية بشكل كامل وكما ينبغي¹⁴.

وستركز العدالة الموضوعية التي تناقشها هذه المقالة بشكل كبير على التوازن الصحيح بين الرجل والمرأة في عملية اختيار الزوج. ذلك أن الكثيرين يخطئون في النظر إلى هذه المسألة، لا سيما أن الوضع يزداد سوءاً بسبب قيام البعض منهم باستخدام النصوص الدينية كذريعة لترسيخ آرائهم. فهم يعتبرون بشكل متسرع أن على المرأة أن تقبل خطبة الرجل الصالح دون الكثير من التروي، في حين يشعرون بثقة بأن معايير الرجل الصالح المذكورة في الحديث تتجسد في شخصياتهم¹⁵. في حين أن الله يؤكد في القرآن الكريم:

{ الْحَبِثَاتُ لِلْحَبِثِينَ وَالْحَبِثُونَ لِلْحَبِثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } (سورة النور: 26)

"النساء السيئات للرجال السيئين، والرجال السيئون للنساء السيئات (أيضاً). أما النساء الطيبات للرجال الطيبين، والرجال الطيبون للنساء الطيبات (أيضاً). أولئك بريئون مما يُنسب إليهم. لهم مغفرة ورزق كريم (الجنة)".

تشير هذه الآية صراحةً إلى هذه المسألة، حيث لا يقتصر الأمر على النساء فحسب، بل يجب التأكد أولاً من سلالة الرجال وخلقه ومكانته أيضاً. فالعدالة الموضوعية ترفض النظرة المجتمعية الأبوية التي تضع الرجل في دور المختار النشط، بينما تُوضع المرأة في دور الكائن

¹⁴ محمد حسن ناسوتيون وفييسار أناندا، *JUSTICE IN THE MAQASHID APPROACH AL-SYARI'AH*, 2025. ص 101

¹⁵ راشيدة رفاعي حسنة، *Nasihat Rasulullah dalam Memilih Pasangan - الحكمة والعدالة والمساواة بين الجنسين - المبادلة*, 13 أغسطس 2024، ص. 142

السلي الذي لا يسعه سوى انتظار التقدم للزواج، ويُحظر عليها طرح شروط أو الرفض. وبدون وجود العدالة الموضوعية منذ مرحلة اختيار الزوج، يصبح الزواج عرضة لأن يبدأ بالإكراه الذي من شأنه أن يفسد الهدف الرئيسي للزواج، ألا وهو إرساء السكينة (السكينة)، والمودة (المودة)، والرحمة (الرحمة)¹⁶.

في الدراسات الإسلامية المتعلقة بالجندر، لا تعني العدالة أن تكون جميع الأحكام متطابقة في جميع الأحوال. فهناك مجالات بيولوجية تختلف بالفعل: الحيض، والنفاس، والحمل، والولادة، والرضاعة. وهناك أيضًا أحكام معينة تختلف صراحةً بسبب أدلة خاصة. لكن لا يجوز توسيع نطاق الاختلافات البيولوجية لتصبح تسلسلاً هرمياً وجودياً. بمعنى: يجوز أن تختلف المرأة في وظائفها البيولوجية، لكن لا يجوز اعتبارها أدنى في الكرامة، أو العقل الأخلاقي، أو القدرات الروحية، أو حقوقها كإنسان¹⁷.

لذلك، يُعطى مصطلح العدالة هنا الأولوية على المساواة، لأن هناك فرقاً بين العدالة والمساواة يكمن في الطريقة التي ينظر بها كل منهما إلى معاملة الأفراد. المساواة هي مبدأ يؤكد على أنه يجب معاملة كل شخص على قدم المساواة دون تمييز على أساس الظروف أو الخلفية أو الاحتياجات، بحيث يحصل جميع الأفراد على حقوق وفرص متطابقة. ومع ذلك، غالبًا ما يكون هذا النهج شكليًا فقط ولا يؤدي بالضرورة إلى نتائج عادلة حقًا. في المقابل، تركز

¹⁶ عبد الحليم، «Reformulasi Hukum Keluarga Islam Dalam Perspektif Keadilan Substantif Di Era Globalisasi», SCHOLASTICA: مجلة التعليم والثقافة 7، العدد 2 (2025): 17-35.

¹⁷ رحمت الفريزي وآخرون، «Konsep Keluarga Sakinah Dalam Buku Fondasi Keluarga Sakinah Perspektif Qira'ah Mubadalah», المجلة الإندونيسية للفقہ الإسلامي والنظرية الاقتصادية والقانونية 4، العدد 2 (2026): 2594-610.

العدالة بشكل أكبر على منح الحقوق بشكل متناسب وفقاً لظروف كل فرد واحتياجاته ووضعه¹⁸.

في هذا السياق، لا تعني العدالة دائماً المساواة المطلقة، بل تعني إعطاء معاملة مختلفة من أجل تحقيق التوازن ونتائج متكافئة من الناحية الموضوعية. وبالتالي، يمكن فهم المساواة على أنها جهد أولي لتجنب التمييز، في حين أن العدالة هي هدف أوسع نطاقاً لأنها تأخذ في الاعتبار الواقع الاجتماعي وتسعى إلى إزالة التفاوتات، لذا فإن ما هو متساوٍ ليس بالضرورة عادلاً، بل إن العدالة غالباً ما تتطلب معاملة غير متساوية من أجل تحقيق التوازن الحقيقي¹⁹.

مفهوم العدالة الموضوعية في سياق النوع الاجتماعي هو نهج يضع الرجال والنساء ككائنات متساوية من حيث القيمة الإنسانية والمسؤولية الأخلاقية والإمكانات الروحية، ولكنه لا يساوي بينهما بشكل مطلق في جميع جوانب الحياة. لا يبنى الإسلام نظرتَه إلى النوع الاجتماعي على فكرة المساواة المطلقة، بل على مبدأ العدالة الذي يأخذ في الاعتبار الطبيعة والقدرات والأدوار الخاصة بكل منهما. في التعاليم الإسلامية، خُلق الرجل والمرأة بوظائف بيولوجية ومسؤوليات اجتماعية مختلفة، لكن كلاهما يتمتع بمكانة سامية في عيون الله. ويقر الإسلام بأن كلاهما يتمتع بفرص متساوية في العبادة، والبحث عن العلم، وعمل الخير، والمساهمة في المجتمع²⁰.

¹⁸ إحالة مرجعية سابقة، ص 41

¹⁹ بناء العدالة والمساواة في التعلم من منظور فلسفة التعليم الشامل | مجلة بانريتا، تم الاطلاع عليه في 10 يوليو 2026

²⁰ رحماتي وآخرون، المساواة بين البشر ككائنات متعددة الثقافات في التعليم الإسلامي والعدالة متعددة الثقافات في التعليم الإسلامي، Innovative: Journal Of Social Science Research 4، العدد 3 (2024): 11363-71، ص. 5

العدالة الموضوعية لا تقيس العدالة من منظور المساواة الحسابية أو الإجرائية أو الشكلية فحسب، بل توزع الحقوق والواجبات بشكل متناسب وفقاً للظروف الواقعية، والاحتياجات، والقدرات، والأدوار، والوضع الخاص بكل فرد. ويتوافق هذا الحجة مع النظرة القانونية الإسلامية التي تركز على التوازن (التوازن) ووضع كل شيء في محله ووظيفته ونسبته الصحيحة (وَضْعُ الشَّيْءِ فِي مَحَلِّهِ) ²¹.

ب. اختيار الزوج

اختيار الزوج هو عملية انتقاء يقوم فيها الفرد بدراسة وتقييم المرشحين ليكونوا شركاء الحياة بناءً على معايير محددة متنوعة، مثل التوافق في القيم، والتوافق العاطفي، والأهداف المستقبلية. والهدف من ذلك هو بناء علاقة صحية طويلة الأمد وتقليل احتمالات نشوب النزاعات بعد الزواج.

وبطبيعة الحال، لا يختار الفرد شريكه بشكل عشوائي، بل يمر بمراحل معينة حتى يجد الزوج المناسب له.

وفقاً لدي جينوفا، هناك عدة نظريات لاختيار الزوج، وهي:

1. نظرية المحفز-القيمة-الدور: اختيار الزوج هو عملية ينجذب فيها الشخص إلى شريكه المحتمل بناءً على محفز معين. ويكون هذا المحفز على شكل جاذبية جسدية، ويعمل كمغناطيس يقرب بين الشخصين، مما يدفعهما إلى تكوين علاقة وثيقة. وبعد أن يقيم

²¹ رجمت هيديات وآخرون، "KESETARAAN ATAU KEADILAN GENDER: TELAAH KONSEPTUAL TERHADAP AYAT-AYAT TENTANG

GENDER DALAM AL-QUR'AN مجلة ميديا أكاديميك 3 (JMA)، العدد 5. (2025).

الشخص علاقة بناءً على محفز معين، تنتقل هذه العلاقة إلى مرحلة يقوم فيها الزوجان بتقييم بعضهما البعض ومقارنتهما.

2. نظرية الديناميكا النفسية: تقول نظرية الديناميكا النفسية إن تجارب الطفولة والخلفية الأسرية تؤثر على اختيار الزوج. ووفقاً لـ شوارتز (Schwartz)، فإن الشخص يشكل صورة ذهنية عن العلاقة المثالية بناءً على طبيعة العلاقة التي كانت تربطه بالأشخاص من حوله عندما كان طفلاً.

3. نظرية الحاجات: يفترض مفهوم هرم الحاجات الذي طرحه ماسلو أن الحاجات في المستويات الدنيا يجب أن تُلبى أو تُلبى بشكل كافٍ أولاً قبل أن تصبح الحاجات في المستويات الأعلى دافعاً. يوضح ماسلو أن الاحتياجات الأساسية للإنسان تنقسم إلى خمسة مستويات. بدءاً من المستوى الأدنى وصولاً إلى المستوى الأعلى، هناك الاحتياجات الفسيولوجية، واحتياجات الأمان، واحتياجات الحب والانتماء، واحتياجات التقدير، وتحقيق الذات.

4. نظرية التبادل: وفقاً لديان ويسنورداني وسري فاتماواقي ماشودي، فإن موارد الفرد في هذه النظرية تعد عاملاً مهماً في إقامة العلاقات مع الآخرين. ويمكن أن تتجسد هذه الموارد في شكل دخل جيد ومهارات. فوجود المهارات والدخل الجيد يجعل الشخص محل تقدير من قبل الآخرين، مما يؤدي بدوره إلى أن يحظى شريكه أيضاً بتقدير الآخرين. سيحترم هذان الزوجان بعضهما البعض وينجذبان إلى بعضهما بسبب وجود اتفاق حول ما يمكن تقديمه وما يمكن الحصول عليه من الزوج.

5. نظرية التصفية: وفقاً لكيركشوف (Kerkchoff) وديفيس، يختار الفرد في هذه النظرية الزوج باستخدام اعتبارات أو معايير معينة لاختيار الزوج المحتمل. يلزم وجود عملية للتعرف المتبادل عندما يقوم الشخص باختيار الزوج. وهي عملية بين شخصين تبدأ بالانجذاب الجسدي الأولي بناءً على الجمال أو الوسامة، ثم تتحول إلى تعارف عادي وتستمر إلى علاقة

أكثر جدية. وإذا شعر كلاهما بالراحة، فسيحتاجان إلى التزام طويل الأمد ينتهي بالزواج. في نظرية التصفية، توجد عملية اختيار الزوج، وهي:

أ. اختيار الزوج بناءً على القرب الجغرافي (propinquity) يختار الفرد شريكه بناءً على مدى قرب الجغرافي منه، وهو ما يُعرف بالقرب الجغرافي (propinquity) ولا يُقصد بالقرب الجغرافي بين الفرد وشريكه دائماً القرب الجغرافي أو الإقليمي، مثل أن يقيما معاً في بوغور. كما يمكن أن يكون القرب بين الفرد وشريكه في المدرسة أو مكان العمل أو المنظمة أو في أي مكان يشاركان فيه في نفس الأنشطة.

ب. اختيار الزوج بناءً على عامل الجاذبية (attraction) بعد أن يحصل الفرد على عدد من المرشحين المحتملين ليكونوا شركاء له، يُعد هذا العامل هو العامل الثاني الذي يؤخذ في الاعتبار في عملية اختيار الزوج. يرغب الفرد في إقامة علاقة مع شخص يعتبره جذاباً. يمكن أن يكون جاذبية الزوج جاذبية جسدية مثل الجمال، أو جاذبية شخصية. ت. النظر في خلفية المخطوبة. بعد أن يتعرف الفرد وشريكه على بعضهما البعض ويشعران بالانجذاب تجاه بعضهما، تأتي بعد ذلك مرحلة النظر في خلفية الزوج قبل الالتزام بالعلاقة. العوامل المؤثرة في هذه المرحلة تشمل العوامل الاجتماعية والثقافية (العمر، العرق، الإثنية، التعليم، الوضع الاجتماعي-الاقتصادي، الدين). يميل الفرد إلى اختيار شريك بناءً على عوامل اجتماعية وثقافية مشتركة، وهو ما يُعرف بالتجانس الزوجي. في حين يُطلق على الفرد الذي يميل إلى اختيار شريك بناءً على عوامل اجتماعية وثقافية مختلفة اسم التباين الزوجي.

ث. التكيف مع بعضهما البعض. بعد أن تتطور علاقة الفرد بشريكه وتؤدي إلى الالتزام، يبدأ الطرفان في التكيف مع بعضهما البعض بهدف إظهار قدرة الفرد على خوض العلاقة مع شريكه. يتكيف الفرد مع شريكه في جوانب مثل العادات الشخصية، وسمات

كل منهما، والمواقف، والقيم، والاحتياجات، والأدوار التي يلعبها كل منهما، والقواعد السارية في العلاقة.

ج. تطوير العلاقة التي تؤدي إلى الزواج: إذا نجح الزوجان في التكيف مع بعضهما البعض، فإن المرحلة التالية تتمثل في تعزيز الالتزام بشكل أعمق في علاقتهما. وتُسمى هذه المرحلة بعملية التجربة. ومن الأمثلة على ذلك الخطوبة. وإذا اجتاز الفرد وشريكه هذه العملية بنجاح، فسوف يتقدمان نحو الهدف النهائي لعملية اختيار الزوج، ألا وهو الزواج²².

فيما يتعلق باختيار الزوج، فإن إحدى القضايا الأكثر أهمية في قانون الأسرة الإسلامي التقليدي هي وجود حق الإكراه الذي يتمتع به ولي الزواج (الولي المجهز). من وجهة نظر الفقه السلفي ولا سيما المذهب الشافعي الذي يتبعه الكثيرون في إندونيسيا، يتمتع الأب بسلطة مطلقة في تزويج ابنته دون الحاجة إلى الحصول على موافقتها الشفوية، حيث يُفسر صمت الفتاة على أنه علامة على موافقتها. وغالبًا ما يُساء استخدام هذا الفهم الفقهي المتشدد من قبل الأوصياء لتبرير ممارسة الزواج القسري من أجل المصالح الاجتماعية أو الاقتصادية أو خوفًا من إحراج الأسرة.

والجدل الدائر حول الزواج القسري ليس بلا سبب، بل ينبع كل ذلك من خطأ بعض الأوساط في فهم معنى الحديث الذي يوضح الفرق بين كيفية تزويج الأرملة والعذراء، ونص الحديث كما يلي:

(لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ). قالوا: يا رسول الله، وكيف إذن؟ قال: (أن تسكت)

²² واردة نوروئية، Psikologi Keluarga- بدون تاريخ، (2023) ص 38

معناه: لا يجوز تزويج الأرملة حتى يُطلب رأيها، ولا يجوز تزويج العذراء حتى يُطلب إذنها. فسأل الصحابة: يا رسول الله، وكيف يكون إذنها (علامة موافقتها)؟ فأجاب: بصمتها. (رواه البخاري ومسلم)²³.

يكن جوهر سوء الفهم في عبارة إذنها هو الصمت. كثير من الناس يقرؤون هذه العبارة بشكل سطحي: إذا صمتت المرأة، فهذا يعني أنه يجوز تزويجها. في حين أن سياق الحديث ينص على: لا تُزوج حتى يُطلب منها الإذن. بمعنى أن الصمت لا يمكن اعتباره إذناً إلا بعد أن تُسأل فعلياً، وتفهم من هو زوجها المرتقب، ولا تكون تحت ضغط، ولا تظهر أي رفض. والصمت هنا ليس صمتاً بسبب الخوف، أو التهديد، أو الإذلال، أو إسكاتهما من قبل الأسرة، أو عدم الجرأة على المقاومة. فالصمت الذي قصده النبي هو صمت الفتاة التي توافق ولكنها تحجل أو تردد في قول نعم صريحة. لذا فإن هذا الحديث في الحقيقة لا يبيح الزواج القسري، بل يغلق الباب أمامه.

ثم يطرح السؤال: لماذا بدا أن علماء الماضي يقرون بولي الإجماع؟ كانت البنية الاجتماعية في الماضي تفترض أن الفتاة الصغيرة لم تدرك بعد قسوة الواقع الاجتماعي والزواج. وكان يُنظر إلى الأب على أنه يتمتع بصفة الشفقة الكاملة، لذا فمن المؤكد أنه سيختار الأفضل لحماية مستقبل ابنته، وليس لإلحاق البؤس بها.

في سياق القانون الوطني الإندونيسي، تم ضمان حق الفرد في تكوين أسرة بموجب الدستور. تنص المادة 28 ب، الفقرة (1) من الدستور لعام 1945 على أن لكل شخص الحق في تكوين أسرة وإكمال النسل من خلال زواج شرعي. وقد عززت هذه الحرية المادة 28 هـ، الفقرة (1) التي تضمن حرية الاختيار في مختلف جوانب الحياة. وعلى الصعيد الدولي، تعترف صكوك حقوق الإنسان، مثل المادة 16، الفقرة (1) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

²³ صحيح البخاري 5136 - الزواج (النكاح) - كتاب النكاح - Sunnah.Com - أقوال وتعاليم النبي محمد (صلى الله عليه و سلم)، تم الاطلاع عليه في 9 يوليو

(UDHR) لعام 1948 والمادة 23، الفقرة (2) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (ICCPR) لعام 1966، صراحةً بحق الرجال والنساء البالغين في الزواج وتكوين أسرة دون أي قيود تمييزية.

ويُعتبر الزواج القسري اليوم ممارسة تُعارض بشدة وتُصنف كأحد أشكال العنف. ويؤكد القانون رقم 12 لعام 2022 بشأن الجرائم الجنسية (UU TPKS) وقانون الزواج أن الزواج يجب أن يقوم على الموافقة الحرة من كلا الطرفين دون إكراه من أي شخص.

على الرغم من أن الصكوك القانونية الوطنية مثل القانون رقم 1 لعام 1974 بشأن الزواج ومجموعة قوانين الشريعة الإسلامية (KHI) قد نظمت مؤسسة الزواج، إلا أن هذه الصكوك في الممارسة العملية غالبًا ما لا تؤكد بشكل كامل العدالة للمرأة لأنها لا تزال متأثرة بالتفسيرات الفقهية السلفية ذات الطابع الأبوي. غالبًا ما يحتزل الفقه الكلاسيكي عقد الزواج إلى معاملة نقل ملكية (عقد تمليك) لحقوق الرجل الجنسية على المرأة، مما يضع الزوجة في موقع تابع. ونتيجة لذلك، تفقد المرأة قدرتها على التصرف أو حقها في الاختيار المستقل في تحديد شريك حياتها. 3 في حين أن علماء الفقه الإسلامي السلفين، مثل ابن القيم الجوزية، يؤكدون أن جوهر كل الشريعة الإسلامية هو عدالة الله التي نزلت لمصلحة البشر، لذا فمن غير المعقول أن تولد الشريعة الإسلامية ظلمًا باسم النصوص المقدسة²⁴.

من منظور العدالة بين الجنسين في الإسلام المعاصر، ينبغي تفسير حق الإكراه على أنه مسؤولية الرعاية والحنان والتوجيه الأخلاقي التي تقع على عاتق الأب لحماية ابنته، وليس كأداة سلطة أحادية الجانب لسلب حق المرأة في الاستقلالية في تحديد مستقبلها. تتمتع المرأة البالغة، سواء كانت فتاة أو أرملة، بالسيادة الكاملة على جسدها وحياتها الخاصة لقبول أو رفض طلب الزواج من رجل.

²⁴ فيثري إنده نورسانتي، التنسيق بين القانون والتنوع: تحليل الزواج بين أتباع الديانات المختلفة) دراسة حالة لقرار المحكمة الدستورية رقم PUU-24/XX/2022، وتعميم المحكمة العليا رقم 2023/2، وقرار المحكمة العليا رقم 1400 (K/PDT/1986)، 2025، ص. 4.

ج. نظرية قراءة المبادلة

مصطلح المبادلة نفسه مستمد من اللغة العربية. ومن الناحية اللغوية، فإن كلمة قراءة لها نفس جذر كلمة القرآن الذي يعني . أما كلمة مبادلة فتستمد جذورها من الحروف العربية (ب-د-ل) التي تشير إلى معاني التبادل، والمبادلة، والتكافؤ، والتعاضد. وفي دراسات صرف اللغة العربية، يتبع هذا المصطلح وزن مفاعلة الذي يشير إلى وجود تفاعل نشط ثنائي الاتجاه بين طرفين، حيث إن فعل أحد الطرفين يُقابل بإجراء مماثل من الطرف الآخر. كنهج منهجي، تُعرّف قراءة المبادلة بأنها منظور تفسيري يؤكد مبدأ الترابط والتعاون بين الرجل والمرأة في أداء أدوارهما الجنسانية في المجالين المنزلي والعام. ويضع هذا النهج العدالة والمصلحة العامة كهدف نهائي، مما يمنع أي طرف من السيطرة على الطرف الآخر أو استغلاله²⁵.

تبرز أهمية هذه المنهجية بسبب كثرة التفسيرات الدينية السلفية التي تم إنتاجها في بيئة اجتماعية وثقافية أبوية. ونتيجة لذلك، يُفهم العديد من الآيات أو الأحاديث من منظور ذكوري، حيث يُوضع الرجل دائماً في موقع الفاعل الرئيسي، بينما تُوضع المرأة في موقع المفعول التكميلي أو حتى مصدر الفتنة. وتأتي قراءة المبادلة كحل منهجي لإعادة جوهر التعاليم الإسلامية التي تتسم بالود تجاه المرأة والإنسانية

وللحد من احتمالية التناقض في التفسير، وضعت "القراءة المبادلية" تصنيفاً للنصوص الدينية ضمن ثلاثة مستويات هرمية يجب فهمها بشكل متسلسل ومتكامل. وقد صُمّمت هذه المستويات الثلاثة لضمان بقاء الأحكام الجزئية قائمة على مبادئ العدالة الكونية السامية

²⁵ فقيه الدين عبد القادر، *Qira'ah Mubadalah Tafsir Progresif untuk Keadilan Gender dalam Islam* (2021) (JRCiSoD)، (2021)،

تتوزع تصنيفات النصوص الدينية في منهجية "القراءة المبادلية" على ثلاثة مستويات هرمية مترابطة؛ حيث يأتي في رأس هذه الهرمية مستوى "المبادئ" (القيم الكونية) بوصفه الركيزة الأساسية التي تنضوي تحتها قيم خالدة كالتوحيد، والعدل، والمصلحة، والكرامة الإنسانية، والمساواة، لتشكل بدورها مظلة أخلاقية ولاهوتية عليا تضبط وتختبر صحة التفسير. ويأتي ذلك مستوى "القواعد" (المبادئ الإجرائية القطاعية) التي تعمل كدليل سلوكي في مجالات حياتية محددة مثل الصدق والتبادلية، بهدف تجسير القيم السامية للمبادئ لتمكين تحققها في الأخلاق الاجتماعية. وأخيراً يأتي مستوى "الجزئيات" (الأحكام التفصيلية والتقنية) التي تنظم حالات خاصة ومحددة كأحكام النفقة والأرث والشهادة، والتي يُشترط تفسيرها سياقياً لكي تظل دائماً متنسقة وغير متصادمة مع المبادئ الكونية العليا.

يمنع هذا الترتيب الهرمي المفسرين من الميل إلى ضرب آيات القرآن بعضها ببعض. ومن خلال هذا الإطار العملي، يمكن إعادة تفسير النصوص التطبيقية (الجزئية) التي تبدو ظاهرياً غير متكافئة أو محتملة للتحيز الجندري بشكل تقدمي؛ وذلك للحفاظ على اتساق تعاليم التوحيد الإسلامي التي تضع الرجل والمرأة على قدم المساواة أمام الله عز وجل²⁶.

يذكر فقيه الدين أن منهج تفسير المبادلة يستند إلى ثلاث فرضيات،²⁷ وهي:

²⁶ غاندونغ فجر بانجالو، محمد عرفان معمر، عبد الحبيب، "GENDER-FRIENDLY PROGRESSIVE INTERPRETATION: THE CONCEPT OF ANGELS IN THE QUR'AN WITH THE PARADIGM OF QIRĀAH MUBĀDALAH" (2025). مساواة: مجلة للدراسات الجنسانية"ص. 163

²⁷ إحالة مرجعية سابقة، ص72

1. أن الإسلام جاء للرجال والنساء على حد سواء، لذا يجب أن تستهدف النصوص كليهما. كما أن أحكامه جاءت لتحقيق المصلحة لكليهما، وليس لأحدهما دون الآخر، سواء في الدنيا أو في الآخرة. (شمولية موضوع التعاليم الإسلامية)

2. أن مبدأ العلاقة بينهما هو التعاون والتبادل، وليس الهيمنة والسلطة؛ (مبدأ الشراكة في الزواج)

3. أن النصوص الإسلامية مفتوحة لإعادة التفسير بحيث تنعكس الفرضيتان السابقتان في كل عملية تفسير .

بناءً على هذه الفرضيات الثلاث، تسعى منهجية المبادلة في عملية التفسير إلى استخلاص الأفكار الرئيسية من كل نص يُقرأ، بحيث تتوافق دائماً مع المبادئ الإسلامية العالمية التي تنطبق على جميع البشر، رجالاً ونساءً على حد سواء

وبناءً على هذه الفرضية الثلاث أيضاً، نشأت قاعدة فقهية تُعرف باسم المبادلة تنص على ما يلي: ما هو مفيد لأحد الجنسين يجب توفيره لكليهما، وما هو ضار لأحدهما يجب إبعاده عن كليهما. وتضمن هذه القاعدة ألا تكون العدالة الأخلاقية في الإسلام منحازةً لأحد الطرفين.

أوضح فقيه الدين أن التقنية العملية لتطبيق بالمبادلة تتألف من ثلاث خطوات متسلسلة زمنياً. بمعنى أن هذه الخطوات الثلاث يتم اتباعها بالتتابع. على الرغم من أنه يمكن لمن وصل إلى مستوى معين أن يبدأ من الخطوة الثانية، أو حتى من الخطوة الثالثة مباشرةً. وهذه الخطوات الثلاث هي كما يلي:

1. أولاً، يتمثل ذلك في استخلاص وتأكيد مبادئ التعاليم الإسلامية (الأفكار الرئيسية) من النصوص ذات الطابع العالمي النبيل والمحيدة جنسانياً،

باعتبارها أساساً لتفسير المعاني. سواء كانت المبادئ ذات الطابع العام التي تشمل جميع المواضيع (المبادئ) أو تلك الخاصة بموضوع معين (القواعد). على سبيل المثال، التعاليم المتعلقة بالإيمان الذي يشكل أساس كل عمل، بأن الأعمال الصالحة ستكافأ بالثواب والخير بغض النظر عن الجنس، حول العدالة التي يجب إرساؤها، وحول الحفاظ على كرامة الذات، وحول المنفعة والرحمة اللتين يجب نشرهما.

هذه الخطوة الأولى هي التي تشكل الأساس الرئيسي في فهم النصوص التي سيتم تفسيرها. ومن الأهمية بمكان اتباع هذه الخطوة في مبادئ قيم التوحيد²⁸

2. بعد تحديد الفكرة الرئيسية الواردة في النصوص المراد تفسيرها، يتم تحليل النص المحدد، وفي هذه الحالة، النصوص العلائقية التي أشارت إلى دور الرجل والمرأة، والتي تتسم في الغالب بطابع تنفيذي وعملي وجزئي، وتتميز بالعدالة والشمولية لجميع البشر، رجالاً ونساءً على حد سواء. على سبيل المثال، في زمان ومكان معينين فيما يتعلق بمبادئ الإسلام. ببساطة، قراءة نص الحديث أو الآية التي تبدو من الناحية الصياغية متحيزة جنسانياً أو موجهة إلى جنس واحد فقط، لفهم المقاصد الحسنة منها في حياة الإنسان. ويمكن تنفيذ هذه الخطوة الثانية، بكل بساطة، عن طريق حذف الفاعل والمفعول به الموجودين في النص. وعندئذ، يصبح الفعل في النص هو المعنى أو الفكرة التي سنطبق عليها مبدأ المبادلة بين الجنسين.

3. تتمثل الخطوة الثالثة في توسيع نطاق الفكرة المستخلصة من النص (التي نتجت عن عملية الخطوة الثانية) لتشمل الجنس الذي لم يُذكر في النص. وبذلك، لن يقتصر النص على جنس واحد، بل سيشمل كلا الجنسين، الذكور والإناث. باختصار، تُطبق هذه الطريقة

²⁸ أغوس هيرمانتو وإيدا شوفياتون نيسا، Ekologi Rumah Tangga Harmonis: Konsep Mubadalah Sebagai Kunci Utama، المجلة الإندونيسية للقانون الإسلامي والقانون المدني 5، العدد 1 (2024): 92-108. ص 96.

من خلال استخلاص معنى النص المعني بحيث ينطبق بشكل متبادل على كلا الجنسين من خلال مواءمتها مع الفكرة الرئيسية التي تم تحديدها في الخطوة الأولى. وبالتالي، تؤكد هذه الطريقة أن النصوص الموجهة للرجال تنطبق أيضًا على النساء، وأن النصوص الموجهة للنساء تنطبق أيضًا على الرجال، شريطة أن يتم العثور على المعنى الرئيسي للفكرة الواردة في النص والتي يمكن ربطها وتطبيقها على كلا الجنسين.²⁹

يطرح السؤال نفسه: هل قراءة المبادلة مفهوم جديد تمامًا؟ من الناحية العلمية، فإن فكرة المساواة في النص بين الجنسين ليست شيئًا جديدًا تمامًا، لأن بذور هذه الفكرة متأصلة بالفعل في تقاليد أصول الفقه. لقد عرفت علم أصول الفقه منذ زمن طويل قاعدة التغلب (هيمنة الصيغة اللغوية)، وهي مبدأ ينص على أن الخطاب الشرعي (الأمر الديني) يسري بشكل عام، بحيث أن الأمر الذي يستخدم ضمير المذكر يُلزم تلقائيًا الإناث، ما لم يكن هناك دليل خاص يحد من ذلك. وهذا أمر مهم³⁰. وهذا يعني أن فكرة أن النصوص الدينية يمكن أن تنطبق على كلا الجنسين ليست اختراعًا حديثًا بحتًا. وهناك أيضًا قاعدة عامة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب — ما يُؤخذ في الاعتبار هو عمومية اللفظ، وليس فقط خصوصية سبب نزوله. تتيح هذه القاعدة أن يظل النص الذي نزل في حالة معينة ساريًا بشكل عام إذا كان صياغته عامة. وفي منطق المبادلة، إذا كان النص يحمل قيمة أخلاقية عامة (مثل: المحبة، والصبر، وحسن المعاملة، وحفظ الكرامة، وصد الشر)، فلا يجوز حصر هذه القيمة في جنس واحد فقط ما لم يكن هناك دليل قوي.

وفي هذا الصدد، أوضح فقيه الدين الأمر بإسهاب، مشيرًا إلى أن في حديث رواه الأم العائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

²⁹ إحالة مرجعية سابقة، ص 172

³⁰ تيارا سينتيا مانيزا وآخرون RELASI KESALINGAN DALAM RUMAH TANGGA: KAJIAN ATAS POLA HUBUNGAN SUAMI-ISTRI

PERSPEKTIF MUBADALAH, المجلة العلمية متعددة التخصصات 3، العدد 1 (2026): 37-27

إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ .

مصدر الحديث: هذا الحديث رواه الإمام أبو داود في سننه (رقم الحديث: 236)،
والإمام الترمذي في سننه (رقم الحديث: 113)، والإمام أحمد في مسنده (رقم الحديث: 26836
و 27762).

شرح موجز: هذا الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها يتضمن تعليماً أساسياً
حول مبدأ الشراكة والمساواة بين الرجل والمرأة. كلمة "الشقائق" في النص هي صيغة الجمع
من كلمة "الشقيق" والتي تعني التوأم، الشبيه، والمتطابق. وفي قواميس اللغة المختلفة، تُقرن
هذه الكلمة بكلمتي "نظير" و"مثيل" اللتين تحملان المعاني التالية: الزميل، الموازي، التناظري،
المساوي، المكافئ، النسخة المطابقة، والتوأم (ابن منظور، لسان العرب، الجزء 10، ص 182-
183، والبلعكي، قاموس المورد، ص 975 و 1179).

وفقاً لعبد الحليم أبو شقة، وهو مؤلف موسوعة نصوص الحديث الشريف المتعلقة
بحقوق المرأة، فإن نص هذا الحديث هو مرجع أساسي لمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة.
وبالتالي، فإن حقوق كليهما كبشر هي واحدة؛ الحق في الحياة الكريمة، والتدين، والسياسة،
وتكوين الأسرة، والنشاط في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية. وإن أي مساس
بحقوق المرأة هو انتهاك لمبدأ المساواة الذي يؤكد نص هذا الحديث.

بالتأكيد، هناك بلا شك اختلافات بين الرجل والمرأة. ولكن، إذا كان معظم الناس
يفرقون دائماً في كل شيء، فإن نص هذا الحديث يؤكد بالأحرى على مبدأ المساواة. فالمرأة
إنسان، تماماً كالرجل، تحتاج إلى الاعتراف، والتقدير، والحماية، وتلبية حقوق الحياة كإنسان
كريم ذي كرامة، دون عنف، أو تهميش، أو امتهان اجتماعي.

إن كل امتهان للمرأة هو ظلم محرم يرفضه الإسلام. وفي المقابل، فإن كل عمل لتمكين المرأة وتعزيز قدراتها هو من أجل العدالة التي يحث عليها الإسلام. إن المصلحة هي ما يهدف إليه الإسلام وحده، والعدالة للمرأة هي ما يدعو إليه الإسلام وحده، وليس العكس. وإن الأشخاص الذين يمتنون المرأة لا يحق لهم بتاتاً التحدث باسم الإسلام³¹.

إذاً، هل المبادلة أمر جديد حقاً؟ الخلاصة هي أن فقيه الدين عبد القادر صاغ المبادلة (المبادلة) كطريقة قراءة تقابلية حتى يتسنى قراءة النصوص التي تبدو ذكورية بسبب بنية اللغة العربية بشكل أكثر توازناً، بحيث يتم وضع الرجل والمرأة كذوات متساوية كبشر. فالمبادلة جديدة باعتبارها منهجية تم صياغتها بشكل صريح، وليست جديدة كقيمة أساسية.



³¹ كودير، الشراكة بين النساء والرجال، - Alif.ID الإسلام في الثقافة، تم الاطلاع عليه في 9 يوليو 2026، <https://alif.id/manusia/kemitraan-perempuan-dan-laki-laki>.